علم المحكم والمتشابه، وذلك من خلال الآية السابعة من سورة آل عمران، وأن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، متناولاً مذهب السلف ومذهب الخلف فى المتشابه، والحكمة فى ورود المتشابه فى القرآن الكريم.

ثم ينتقل إلى الباب الرابع وعنوانه (التفسير والإعجاز) وفيه أربعة فصول، الفصل الأول يتناول: التفسير: نشأته وتطوره، وكيف أن الرسول - ﷺ - هو أول شارح للقرآن الكريم، وأن أجدر الصحابة بلقب مفسر هو ابن عباس - رضي الله عنه -، ثم يعرض للمفسرين من التابعين، ويبين التفسير بالمأثور عند الطبرى وابن كثير والسيوطى، ثم التفسير بالرأى والشروط الواجب توافرها فيه، ثم نماذج لبعض المفسرين، ثم يعرض للطابع العقلى والمذهب الكلامى فى تفاسير المعتزلة، وتفاسير بعض المفسرين مثل: الزمخشرى، ومحيى الدين بن عربى، ثم ينتقل إلى تفاسير المعاصرين أمثال: الإمام محمد رشيد رضا، وطنطاوى جوهرى، وسيد قطب، وأمثالهم.

أما الفصل الثانى فتناول (القرآن يفسر بعضه بعضا) بما فى ذلك من دقة دلالة القرآن الكريم ومفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة، والمفهوم الوصفى والمفهوم الشرطى، والمفهوم الحصرى، ثم يتناول علم القرآن، والمجمل والمفصل، والنص الظاهر.

أما الفصل الثالث فيتناول إعجاز القرآن، وكيف انهزم فصحاء البلاغة من العرب أمام تحدى القرآن إياهم بمعارضته، ثم يتناول كتاب نظم القرآن للجاحظ، وإعجاز القرآن لمحمد بن زايد الواسطى، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة فى جهود البلاغى الكبير عبد القاهر الجرجانى، وجهود الرمانى فى كتابه (النكت فى إعجاز القرآن)، والباقلانى فى (الإعجاز)، ثم عناية المحدثين بهذا الجانب أمثال: مصطفى صادق الرافعى، وسيد قطب، ثم يفصل بعض القول فى تشبيه القرآن واستعاراته ويحلل بعضها لبيان مواطن الجمال فيها، والمجاز والكناية فى القرآن الكريم، حتى يصل إلى الفصل الرابع حيث يتناول الإعجاز فى نغم القرآن الكريم، أسلوبه الإيقاعى، والموسيقى الداخلية من اللفظة القرآنية وتناسق الكلمات فى الآية، وانسجام الآية فى السورة، والإيقاع الرخىّ المنساب فى سورة الرحمن،